متينة تستقر ملكتها فى النفس من إدمان المطالعة ، ثم الحفظ والنسيان حتى تصبح المحاكاة مدرسة للأصالة .

وأما ما أغفل الشيخ حسين ذكره بحق ، فهو تضييع الأديب الشاب وقته فى دراسة دقائق اللغة والعروض العويصة ، فمثل هذه الدراسة مهما عمقت قلما تخلق أديبًا وإن كانت عظيمة النفع فى النقد سواء أقام بهذا النقد الأديب نفسه ، أم الناقد المحترف . لعلنا نحس بأن إغفال الشيخ حسين للحديث عن ضرورة مثل هذه الدراسات بالنسبة للأديب فى حديثه عن الطريقة التى كون بها صديقه العظيم محمود سامى البارودى باعث الشعر العربى المعاصر ، حيث قال عنه : «هذا الأمير الجليل ، ذو الشرف الأصيل . والطبع البالغ نقاؤه ، والذهن المتناهى ذكاؤه ، . محمود سامى باشا البارودى . لم يقرأ كتابا فى فن من فنون العربية ، غير أنه لما بلغ سن التعقيل ، وجد من طبعه ميلا إلى قراءة الشعر وعمله . فكان يستمع إلى بعض من له دراية وهو يقرأ بعض الدواوين أو يقرأ بحضرته حتى تصور فى برهة يسيرة هيئات التراكيب العربية ومواقع المرفوعات منها والمنصوبات والمخفوضات حسبما تقتضيه المعانى والتعلقات المختلفة ، فصار يقرأ ولا يكاد يلحن ، وسمعته مرة يسكن ياء المنقوص والفعل المعتل بها المنصوبين ، فقلت له فى ذلك ، فقال هو كذا فى قول فلان وأنشد شعرًا لبعض العرب فقلت تلك ضرورة ، وقال علماء العربية إنها غير شاذة . ثم استقل بقراءة دواوين مشاهير الشعراء من العرب وغيرهم حتى حفظ الكثير منها دون كلفة ، واستثبت جميع معانيها ناقدًا شريفها من خسيسها ، واقفا على صوابها وخطئها ، مدركا ما كان ينبغى وفق مقام الكلام ومالا ينبغى ، ثم جاء من